التدخل الأمريكي في أفغانستان

المدرس الدكتور
عمار محمد كاظم فرج

المدرس الدكتور
عبد الحكيم مهدي

جامعة البصرة / كلية التربية للبنات

الملخص:-

تحاول الدراسة معرفة الأبعاد الإستراتيجية للتدخل الأمريكي في أفغانستان بعيد الغزو السوفيتي لها ، في محاولة جادة لكشف العديد من الأهداف وإلقاء الضوء عليها ، أبرزها التعرف على أبعاد العلاقات السياسية والعسكرية بين البلدين والتركيز على دور الجماعات الإسلامية في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، وذلك استناداً الى فرضية أساسية وهي ان هناك علاقة إستراتيجية ومصالح مشتركة لكل من الولايات المتحدة وأفغانستان ، من اجل محاربة الإرهاب ، وتعزيز الاستقرار في المنطقة .

فمحور الدراسة حول العديد من الفرضيات ومحاولة الإجابة عنها وهي : ما طبيعة العلاقات الأمريكية الأفغانية ؟ ما دور أحداث ١١ سبتمبر على العلاقات بين الطرفين ، ما دور حركة طالبان في أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ؟

The Americana Interfevence in Afghanistan

Teacher. Dr . Ammar Mohammed Kazem Faraj
Teacher. Dr. Abdul Hakeem Mahdi
University of Basrah / College of Education for women

Abstract:

This study deals with the foreign policy of the united states of America and the developments that took place after the events of the September 11 .

The study reviews the definition of foreign policy in addition to the institutions and its role in making the foreign . Also the study analyses American foreign policy and the legal and resolutional principles on which is based and the role of the major institutions in designing and forming the American foreign policy according to the specific goals and interests of the united states .

Also the study sheds light on the religious aspect in the political life and its effect on American foreign policy .

المقدمة:-

لقد تجاوزت تفاعلات القضية الأفغانية وأحداثها الولايات المتحدة والأطراف الأفغانية المختلفة ، لتشمل دولاً أخرى منها المجموعة الأوربية والدول المجاورة لأفغانستان والهند وتركيا والمنظمات الدولية كالأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي ، وكان لهذه القوى مجتمعة ومتفرقة مواقف ايجابية وسلبية في التأثير على الأحداث ودفع الساحة الأفغانية الى الاتجاه الذي وصلت إليه من المشاكل والصراعات الداخلية .

برزت القضية الأفغانية على مسرح الأحداث الدولة بفعل تدخل الاتحاد السوفيتي السابق عسكرياً في أفغانستان عام ١٩٧٩، وما أعقبه من حرب دموية مدمرة ، خاضها الشعب الأفغاني ، بقيادة فصائل المجاهدين الأفغان ، ضد قوات الاحتلال السوفيتي والتي كانت تدعم الحزب الشيوعي الحاكم في كابول ، وقد استمرت هذه الحرب غير المتكافئة قرابة احد عشر سنة حتى اقتنع الاتحاد السوفيتي السابق وفي عهد رئيسه ميخائيل غورباتشوف[١] ، بالخطأ الفادح الذي ارتكبته القيادة السوفيتية في السعي لاحتلال أفغانستان ومساندة حكومة شيوعية لا جذور لها في أعماق الشعب الأفغاني ، ان هذه القناعة وان كانت متأخرة ، إلا أنها أوضحت حقائق عدة منها[٢] ، استبداد الدول الكبرى واستهانتها بالدول الصغيرة ، وقد حدث ذلك في فيتنام ولبنان وكذلك سياسة الاتحاد السوفيتي السابق ضد المجر وتشيكوسلوفاكيا ، وقد تلقت القوى العظمى دروساً لا يستهان بها وهزائم منكرة على أيدي الدول الصغيرة ، غير تلك القوى لا تزال تنتهز الفرصة تلو الفرصة لإبراز قوتها على الساحة العالمية ، باستخدام القوة المتاحة لها ، عسكرياً واقتصادياً بما في ذلك طاقات الشعوب النامية وقدراتها وتسخيرها لمصالحها .

لقد جاء انسحاب السوفيت من أفغانستان بعد تدمير كل مواردها ومصادرها تقريباً ، وزرع أكثر من مئة مليون لغم ، وقتل أكثر من مليون ونصف مواطن أفغاني ، وتشريد أكثر من خمسة ملايين نسمة حسب تقارير الأمم المتحدة[٣] ، وأثر ذلك الانسحاب دخلت البلاد حرب أهلية طاحنة قضت على البقية الباقية من موارد البلاد ودمرت ما لم يدمر منها أثناء الغزو السوفيتي ، وقد استمرت تلك المأساة من منتصف عقد التسعينات من

القرن العشرين حتى سيطرت حركة طالبان[٤] ، التي كانت تحظى بدعم باكستاني على العاصمة كابول عام ١٩٩٦ وبسطت نفوذها على نحو (٩٠ %) من مساحة أفغانستان ، مما زاد الأمر سوءاً لأن طالبان عملت على تحويل البلاد الى مزرعة شاسعة تنتج (٨٠%) من الأفيون والهروين العالمي[٥] ، وجعلت أفغانستان تعيش في عزلة دولية تامة ، إذ لم تعرف بحكومة طالبان سوى ثلاث دول هي : المملكة العربية السعودية ، والإمارات العربية المتحدة ، وباكستان .

وفي تلك المدة هاجرت جماعات كبيرة من سكان المدن ، حيث انتهى بهم الحال في مجتمعات اللاجئين ، هرباً من ظلم وقسوة قادة طلبان ومعتمدين على ما تقدمه لهم منظمات الإغاثة الدولية الذي لا يتجاوز إبقائهم على قيد الحياة بينما نزح آخرون الى البلدان المجاورة ، حيث لجأ مليونان ونصف الى إيران وأربعة ملايين الى باكستان ، حيث يقيمون أيضاً في مجتمعات بإشراف وكالات الإغاثة الدولية ، وبهذا أضحت أفغانستان في ظل نظام طالبان تعيش كارثة حقيقية ، إذ إن حياة خمسة الى ستة ملايين نسمة من أصل خمسة وعشرين مليون مواطن كانت مهددة بالموت ، ولا يملك ما نسبته مليون مواطن أي مأوى[٦] .

الولايات المتحدة الأمريكية والقضية الأفغانية حتى عام ٢٠٠٠

لقد تعددت الطروحات بشأن الدور الذي لعبته الولايات المتحدة في القضية الأفغانية سواء كان دوراً كبيراً وفعالاً أو دوراً ضئيلاً ومحدوداً على خلاف الدور الذي لعبه الروس في القضية ، اذ كان الأخير واضحاً منذ البداية ، بل كان العامل الرئيسي للدمار الذي لحق بالمنطقة على الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[٧] ، ومع ذلك فان كل الدلائل تشير الى ان الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تبنت ومولت وساعدت – بعيد الغزو السوفيتي لأفغانستان ومن خلال مخابراتها (C I A) وعبر دول إسلامية مهمة في مقدمتها المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وباكستان – الحركات والأحزاب الإسلامية في أفغانستان ، وعملت على تسليحها لمواجهة السوفيت وطردهم من البلاد ، ثم تابعت دعم الإسلاميين في المناطق الأخرى ، لعزل النفوذ الروسي في البلقان

طوال عقد التسعينات في البوسنة والهرسك حتى كوسوفو ، وأخيراً وليس آخراً في الشيشان حيث بحر قزوين الذي يعد اكبر مخزون في العالم لاحتياط النفط بعد المملكة العربية السعودية والعراق .

وهكذا نجد ان مصالح الشركات الأمريكية قد فرضت نفسها على الإستراتيجية الأمريكية في المنطقة ، مما نتج عنه الوقوف الى جانب الحركات الإسلامية في أفغانستان ، سعياً وتحقيقاً لمصالحها في المنطقة ، وحفاظاً على ان يظل الخليج العربي ونفطه في مأمن من الصواريخ السوفيتية بعيدة المدى ، فيما لو انطلقت هذه الصواريخ من قاعدة شيندان أو القواعد الأخرى في جنوب أفغانستان ، وقد استمرت أمريكا في دعم أحزاب المجاهدين الأفغان الإسلامية حتى تمكنت هذه الأحزاب من إلحاق الهزيمة بالاتحاد السوفيتي وتكبيده خسائر ضخمة قدرت بعشرات آلاف من القتلى والجرحى ومليارات الدولارات على مدى عشر سنوات ، الأمر الذي أجبره أخيراً على الانسحاب من أفغانستان تاركاً كابول الشيوعي وحيداً في المعركة مما جعله فريسة سهلة لقوات المجاهدين التي توجت انتصاراتها بدخول العاصمة كابول والاستيلاء على السلطة وإسقاط نظام كابول الموالي للروس عام ١٩٩٢ ، وبذلك ولدت دولة أفغانستان الإسلامية ، تحدها من الجنوب جمهورية باكستان (الإسلامية) ومن الغرب جمهورية إيران (الإسلامية) ومن الشمال جمهوريات آسيا الوسطى (الإسلامية) ، والتي كانت قد دخلت الى حظيرة المجتمع الدولي اقر تفكك الاتحاد السوفيتي السابق[٨] .

ان استيلاء أحزاب المجاهدين على الحكم في أفغانستان لا يعني إن الحرب انتهت تماماً وبلا رجعة وان الحكومات الانتقالية التي شكلها المجاهدين برئاسة برهان الدين رباني أخذت على عاتقها تضميد جراح الحرب الطويلة والبدء بخطة طموحه لإعادة الإعمار ونشر الأمن والاستقرار في أرجاء البلاد الواسعة ، بل ان مجريات الأحداث سارت على العكس حيث ان فصائل المجاهدين التي تحالفت وخاضت الحرب مجتمعه ضد السوفيت ونظام كابول الشيوعي قد دخلت في صراع دامٍ فيما بينها بعد انتهاء الفترة الانتقالية لحكومة برهان الدين رباني ، وقد حظي هذا الصراع بدعم أطراف إقليمية

ودولية عديدة ، تأتي في مقدمتها باكستان والولايات المتحدة اللتان عملتا على تغذيته واستمراره حتى تمكنت حكومة طالبان من السيطرة على كابول العاصمة سنة ١٩٩٦ بدعم باكستاني – سعودي مشترك .

ان سيطرة طالبان على السلطة في أفغانستان جعلها تعيش في عزلة دولية تامة إذ لم يعترف بنظامها سوى ثلاث دول كما ذكرنا سابقاً ، ولم تعمل على تطوير البلاد أو استثمار أو ممارسة أي نشاط تجاري فيها أو إصلاح بنيتها التحتية[٩] ، وقد ظلت أفغانستان على هذه الحال ، حتى جاءت أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ لتدخل البلاد مرحلة حاسمة من تاريخها المليء بالحروب والنزاعات الداخلية .

أفغانستان وأحداث ١١ أيلول ٢٠٠١

بعد الخدمات الجليلة التي قدمتها بعض الأحزاب والحركات الإسلامية لتعزيز الوجود الأمريكي في المنطقة ، انقلبت هذه الأحزاب ضد السياسة الأمريكية ، جاء ذلك في وقت عم فيه الغضب واستياء الدول العربية والإسلامية والشعوب المضطهدة كافة من السياسة الأمريكية التي تسعى بالقوة العسكرية للاستحواذ على موارد العالم وتسخيرها لتمويل شركاتها الضخمة ، على حساب الغالبية العظمة من السكان ، متجاهلة مصالح الدول التي تحالفت معها بالأمس[١٠] .

وكانت نتيجة هذه السياسة أزمة اقتصادية وأمراضاً اجتماعية وبيئية خطيرة ، وعلى رأسها البطالة والجوع والأمراض واليأس ، في أفريقيا واسيا ودول أمريكا اللاتينية ، ولكن الأزمة الاقتصادية التي بدأت تهدد أمريكا نفسها التي دخلت في ركود اقتصادي عميق وكان الرد على هذا الوضع انفجار الحركة المناهضة للعولمة[١١] ، في سياتل سنة ١٩٩٩ والتي أشعلت ضوء احمر ساطع ، كان يجب أن يحذر أمريكا ومؤسساتها التي تتحكم بمصادر الدول والشعوب من مغبة هذه السياسة التي تقود العالم الى الكارثة والفوضى [١٢] .

وبالفعل فقد حلت الكارثة الكبرى بالولايات المتحدة الأمريكية في يوم الثلاثاء الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ ، عندما ضرب مركز التجارة العالمية في نيويورك وذلك عند اصطدام طائرتين مدنيتين ببرج المبنى الذي كان يمثل اكبر قوة اقتصادية ومالية وتجارية

في العالم ، كما اصطدمت الطائرة الثالثة بمبنى وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون في واشنطن وذكر ان طائرة رابعة إسقطت بواسطة المقاتلات الأمريكية ، كانت تنوي مهاجمة البيت الأبيض .

لقد أطاحت تلك الضربات برموز القوة الاقتصادية والعسكرية في الولايات المتحدة على نحو دراماتيكي فاق حدود التصور ، ومعايير التمييز بين ما هو ممكن وغير ممكن ، وأنحى جانباً الحديث عن القدرة والقوة وعناصر التفوق الاستراتيجي وعلى الأخص الحديث المتصل منه بكفاءة وجدارة المنظومة الأمنية العنيدة في هذا البلد ، كمكتب التحقيقات الفيدرالي (F B A) ووكالة المخابرات المركزية (C I A) ووكالة الأمن القومي ودوائر الاستخبارات في البنتاغون وغيرها في الحفاظ على الجدار الأمني القومي الحصين[١٣] .

ولامتصاص حالة الذهول والرعب والخوف التي عمت الشارع الأمريكي ، فان الإدارة الأمريكية اتجهت مباشرة الى اتهام المنشق السعودي أسامة بن لادن[١٤] ،الذي كان يعيش في أفغانستان بأنه وتنظيم القاعدة الذي يتزعمه مسؤولان عن أحداث الحادي عشر من أيلول ودون ان تقدم دليلاً واحداً فقد طالبت الإدارة الأمريكية حركة طالبان ، التي كانت تسيطر على السلطة في أفغانستان وتأوي بن لادن ، بتسليمه ومساعديه لأجل محاكمته لكونه مشتبه به ، كما عبأت الرأي العام الداخلي والخارجي نحو الثأر والحرب ، وتبنت إستراتيجية مرتفعة التكلفة والمخاطر ، وقررت توجيه ضربة عسكرية ضد حركة طالبان في أفغانستان ، وذلك لتفريغ شحنة الغضب الشعبي الأمريكي ، وتوجيه رسالة قوية للعالم لاستعادة الهيبة والكرامة الأمريكية مفادها إنها القوة العظمى قادرة على ملاحقة أعدائها حتى في أقاصي الأرض وأطرافها ، وحشدت أساطيلها وجيوشها في مسرح عمليات آسيا الوسطى [١٥] ، دون ان تدرك حقيقة ظلمها للشعوب وسوء سياستها الخارجية .

لقد تناست واشنطن أن كلاً من نظام طالبان والمنظمات الإسلامية المرتبطة به هم جميعاً صناعة أمريكية تمويلاً ، وتدريباً وتسليحاً وتخطيطاً منذ الثمانينات من القرن الماضي لضرب الاتحاد السوفيتي وطرده من أفغانستان ثم آزرتهم لإزاحة الحكم الشيوعي

عن كابول بعد رحيل قوات موسكو عنها[١٦] ، وهكذا أصبح نظام طالبان والتنظيمات الأخرى اللذان اعتمدا على الدعم الرأسمالي الأمريكي وتغذيا منه ، وتعاونا معه ، وحاربا معاً ضد روسيا ، أصبحا العدو رقم واحد للولايات المتحدة .

إزاء هذه التطورات المتلاحقة كان على نظام طالبان أن يختار بين حماية بن لادن ورؤوس تنظيمه القاعدة سواء كان هو الذي خطط للعملية أم لا ، وبين تسليمه للإدارة الأمريكية ، وكانت وجهة النظر الأمريكية في هذا المجال ان بن لادن سبق ووجه لمصالحها العديد من الضربات في سفاراتها في الشرق الأوسط ، وفي مدينة الخبر السعودية وضد المدمرة كول في اليمن ... الخ وبالتالي فهو مدان مسبقاً[١٧] .

ردة فعل الإدارة الأمريكية على أحداث الحادي عشر من أيلول

ما إن أعلن عن وقوع الانفجارات التي هزت قلب الولايات المتحدة الاقتصادي والعسكري في الحادي عشر من أيلول حتى ارتبكت الخطوط السياسية بين دول العالم ، وتأجلت اجتماعات ومؤتمرات دولية ، وقطع العديد من مسؤولي بلدان العالم زياراتهم ملتحقين بمقرات عملهم ، لمراقبة ما يجري في العالم من تطورات متسارعة ، حيث أعلن الرئيس الأمريكي عقب هذه الانفجارات ، بأن ما يجري كان بمثابة إعلان حرب[١٨] .

ولا بد من الإشارة هنا الى ان هذه الحرب قد توقعتها مراكز القرار الاستراتيجي والأمني في الولايات المتحدة ، وأطلقت عليها اسم الحرب غير المتوازنة ، منذ سنة ١٩٩٨ واستعدت لتنظيم مواجهة باستراتيجيات وخطط وبرامج وإجراءات أمنية ضمنها تقرير الجنرال هنري شلتون رئيس هيئة الأركان المشتركة للجيوش الأمريكية ، عندما قدم توصياته بشأن الإستراتيجية المضادة للحرب الجديدة الى الرئيسين كلينتون وبوش[١٩] .

لقد ساور الكثير من الأمريكيين الذين شاهدوا تفجير البنايات في نيويورك وواشنطن ، شعور ورغبة جامحة بالانتقام وكان الرئيس الأمريكي من بين أولئك الأمريكيين تحدث عن الأخذ بالثأر بصورة شخصية ،و ذلك بمهاجمة المنفذين بقوة مميتة ،و بسرعة خاطفة[٢٠]، وسارعت الإدارة الأمريكية باتخاذ إجراءات عاجلة حفاظاً على الأمن الداخلي، فأغلقت المطارات والمجال الجوي لأول مرة في تاريخها واستعدت طائرات سلاح الجو

الأمريكي لإسقاط أي طائرة تحلق في الجو حتى لو كانت مدنية ، كما أغلقت الجسور والإنفاق أمام حركات السيارات ، ومنحت المؤسسات الأمريكية موظفيها إجازات إجبارية ، ونقل الرئيس ونائبه ومساعدوه وأعضاء حكومته ، وعدد من أعضاء مجلس النواب والشيوخ الى أماكن غير معلومة ، حفاظاً على سلامتهم من هذا الهجوم الرهيب ، فضلاً عن ذلك جرت تحقيقات واسعة النطاق واعتقالات سرية وسريعة ، في وقت تحركات القوات الأمريكية من قواعدها الى مناطق انتشارها في الخليج العربي وحول أفغانستان ، استعداداً لبدء حملة عسكرية لضرب حركة طالبان وتنظيم القاعدة واعتقال أسامة بن لادن[٢١] .

وقد اتخذت الحملة شكلاً دولياً بزعامة أمريكية وبصور مختلفة ، ففي إطارها السياسي ، شملت عزل أفغانستان ، حيث اصدر مجلس الأمن الدولي وبدفع وضغط أمريكيين ، عدة قرارات خاصة بتعقب الإرهابيين ، ومن يقومون بتوفير المأوى والمساعدة لهم[٢٢] ، وإيقاف تمويلهم ، وقد شاركت ست وأربعون دولة باتخاذ إجراءات فعلية بفرض الحصار على أفغانستان والتنظيمات الأخرى المشتبه فيها ، فضلاً عن قيام ثلاثين دولة بالقبض على أشخاص ينتمون الى تنظيم القاعدة وتنظيمات أخرى متعاونة معه[٢٣]

وفي المجال الاقتصادي شملت تجميد مصادر تمويل التنظيمات والحركات التي عدت إرهابية من قبيل منظمة التقوى للإدارة في سويسرا ومجموعة البركة بالصومال ومجموعة القاضي بالسعودية ومجموعة شركات هتار للعسل باليمن بالإضافة الى ثلاثين شركة أخرى بالإمارات العربية المتحدة ،و تجميد نشاط ست منظمات خيرية وإغاثة إسلامية وغيرها الكثير ، وملاحقة نشاط البنوك الإسلامية في أوربا وأمريكا حتى وصلت المبالغ النقدية التي تم تجميدها في الدول الغربة الى أكثر من ٦,٣ مليار دولار حتى تشرين الأول ٢٠٠١ ،و في مجال الاستخبارات فقد ساهمت أكثر من مائة وعشرين دولة وعشرين جهاز مخابرات وامن حول العالم في مجال تبادل المعلومات وتكثيف العمليات المضادة للإرهاب[٢٤] .

أما على الصعيد العسكري فقد عبأت واشنطن جيوشها وأساطيلها وقواعدها في الداخل والخارج وشكلت تحالفاً ضم بريطانيا واستراليا وألمانيا وايطاليا وفرنسا وكندا وغيرها ، ثم شنت حملة عسكرية ضد أفغانستان ، للقضاء على تنظيم القاعدة والقبض على أسامة بن لادن ، وتعد الحملة المذكورة سابقة فريدة من حيث هدف الحرب وحجم القوات المستخدمة مقارنة بقوات نظام طالبان والقاعدة ، أو من خلال استخدام احدث ما توصلت إليه تكنولوجيا الترسانة الأمريكية [٢٥] .

ويلاحظ ان هناك قناعة أمريكية – أوربية بأن قاعدة الإرهاب في العالم متمركزة في داخل أفغانستان ، فكان لا بد من شن الحرب على أفغانستان للقضاء على هذه القاعدة، كما أعلنت الإدارة الأمريكية قوائم بالدول التي تأوي منظمات أو شخصيات إرهابية وقد شملت القائمة دولاً عربية وإسلامية هي : أفغانستان ، إيران ، العراق ، سوريا ، لبنان ، السودان ، الصومال ، فضلاً ، نشرها قائمة بالمنظمات الإرهابية معتبرة ان حركة الجهاد الإسلامي وحزب الله ومنظمات فلسطينية أخرى بأنها منظمات إرهابية [٢٦] .

وأخيراً لا بد من الإشارة الى ان الإدارة الأمريكية عدت الحرب ضد أفغانستان هي المحطة الأولى من الحملة الأمريكية ضد ما أسمته بالإرهاب ، غير إنها لم تعلن عن المحطة الثانية ، ومن المتوقع أن تكون إحدى الدول العربية المشتبه في إيوائها للمنظمات الإرهابية حسب المنظور الأمريكي ، وهذا يعني رهن المنطقة العربية والعالم الإسلامي تحت التهديد بقائمة المنظمات الإرهابية و" الدول المراقة " وإنذار بعض الدول بدعوة إنها مرشحة للضربة الثانية بزعم مناصرتها للإرهاب ، وتسوية الحسابات مع كل المنظمات التي تشكل عائقاً في طريق النفوذ والإرهاب الأمريكي .

أهداف الحملة الأمريكية على أفغانستان

ربما يتساءل البعض في دهشة لماذا هذه الحرب ؟ فهل يقبل العقل والمنطق بأن أهداف الحملة العسكرية الأمريكية تتركز في القضاء على شخص واحد ؟ وهل يقبل العقل والمنطق بتوجيه الحرب من أعظم قوة عسكرية في العالم ضد أفقر دول العالم أفغانستان ، وهي الدولة التي دمرتها الحروب المستمرة منذ أكثر من عشرين عاماً ، فلا

أهداف إستراتيجية فيها ، ولا بنى تحتية تملكها ، ولا حكومة فعلية معترف بها ، ولا جيش نظامي يحميها ، ولا تأثير لها على مصالح العالم .

ان الباحث في الشأن الأفغاني واسيا الوسطى يجد ان هناك أهدافاً خفية وغير معلنة وراء الحملة الأمريكية ، ويكتشف ان حلف الحرف على أفغانستان كان معداً سلفاً ، وان الأمريكان كانوا ينتظرون لحظة او حدث معين ملائم ، وجاء الحدث في الحادي عشر من أيلول وأصبحت أفغانستان كبش الفداء للتهدئة الرأي العام الأمريكي[٢٧] .

لقد اختارت الولايات المتحدة طريق الحرب ، ولكنها حرب من نوع جديد ، حرب ضد ما أسمته الإرهاب بهدف :

١- القضاء على الإرهاب في كل مكان من العالم خلال معركة ممتدة ومستمرة تحت مسمى الحرية المطلقة .

٢- الإطاحة بنظام طالبان في أفغانستان وإقامة نظام آخر من تجمع قوى المعارضة ، والقضاء على تنظيم القاعدة[٢٨] .

أما الأهداف غير المعلنة للولايات المتحدة كما ذكرنا أعلاه فقد تمثلت برسم خارطة سياسية جديدة للمنطقة ، تحددها من خلال الأوضاع والتوازنات في جنوب ووسط وغرب آسيا ، والتي برزت في الآتي [٢٩] .

١- تحقيق الحلم الأمريكي بالتواجد في منطقة بحر قزوين ذات الثروات البترولية والمعدنية الهامة

٢- انتزاع سيطرة روسيا الاتحادية على منطقة آسيا الوسطى بشكل تدريجي من خلال التواجد العسكري فيها .

٣- الاقتراب من إيران ، الدولة التي لا تسير في فلكها ، بحيث تشكل حلقة حصار حولها من الشمال والشرق والغرب .

٤- كسر حلقة التضامن الباكستاني – الصيني ، والروسي – الصيني ، والاقتراب من الحدود الصينية .

٥- الاقتراب من شبه القارة الهندية وبالتالي تستطيع الضغط على باكستان من أجل القضاء على المنظمات الإسلامية ، وتوسيع قاعدة تحالفها مع الهند .

٦- التأكيد على ضمان استمرارها القوة العظمى الوحيدة في العالم .

الإرهاب الرسمي الأمريكي ضد أفغانستان

عندما بدأت الحكومة الأمريكية في إدارة الأزمة ، بعيد تفجيرات واشنطن ونيويورك مباشرة ، لم يجانبها التوفيق بالتسرع في الاستنتاجات والقرارات ، فاختصرت الطريق وانقادت وراء إلصاق التهمة بالعرب المسلمين ، وتشنج المسؤولون الأمريكان في تصريحاتهم الى حد الخروج عن اللياقة ، حتى أعلن الرئيس الأمريكي نفسه عزمه قيادة حرب صليبية ضد الإسلام وتبعه زعماء أوربا الغربية في الهجوم على العرب والمسلمين ، والأكثر من ذلك ان شعوبهم التي ترفع شعارات زائفة عن الديمقراطية وحرية الأديان انتهجت النهج نفسه فاعتدوا على المساجد واحرقوا المصاحف ودمروا ممتلكات العرب والمسلمين في بلادهم ، وقتلوا العديد من مواطنيهم ذوي الجذور الإسلامية واعتقلوهم وأهانوهم ، حتى تعالت أصوات في بعض تلك الدول تطلب طرد حاملي جنسياتهم من ذوي الأصول العربية الإسلامية[٣٠] .

وفي أفغانستان شنت الولايات المتحدة في السابع من تشرين الأول ٢٠٠١ حرباً عمياء قذرة ضد اضعف وأفقر شعب في العالم تحت ذريعة القبض على أسامة بن لادن ، ولكن الصواريخ والقنابل التي انهمرت على أفغانستان ، حصدت أعداداً كبيرة من الأبرياء الذين لا يعرفون بن لادن وحتى الرئيس الأمريكي بوش[٣١] ، ولم يسمعوا عن مركز التجارة العالمي أو البنتاغون[٣٢] .

وتزامناً مع بدء عمليات القصف الصاروخي اعنت الإدارة الأمريكية ، إنها سوف تلقي مواد غذائية وصناديق تحتوي على مواد إغاثة على أفغانستان ، وكانت منظمات الإغاثة الإنسانية من بين كل المنظمات الأخرى سرعة في الإشارة الى ان هذا العمل يعد مهزلة وحشية ، ليس لأن إلقاء المواد الغذائية تم على ارض مزروعة بالألغام[٣١] ، وليس لأن من المستحيل معرفة من سيأخذها ، بل لأن كميات مواد الإغاثة المتوقع إسقاطها هي كميات

تثير الشفقة ، حتى لو ألقت الولايات المتحدة مليوني صندوق من المواد الغذائية التي خططت لإلقائها دفعة واحدة ، فإنها لن تشبع من جوع الشعب الأفغاني سوى الثلث وليوم واحد[٣٤] .

ومن جهة أخرى بدأت الولايات المتحدة بتطبيق قواعد وأحكام القانون الدولي ، خاصة فيما يتعلق بمعاملة أسرى نظام طالبان والقاعدة ، فمن المعروف ان قواعد أسرى الحرب تنطبق على الأسرى من قوات طالبان والقاعدة ، وان اتفاقية جنيف الثالثة الخاصة بمعاملة أسرى الحرب في مادتها الثانية والثالثة ، تعد قوات طالبان والقاعدة أسرى حرب ، ويتمتعون بالحقوق والامتيازات الواردة في الاتفاقية ، غير ان القوات الأمريكية ، قامت بقتل الأسرى في معسكر الحمير في كابول ، وأبادت أكثر من أربعمائة أسير كما نقلت أكثر من ستمائة أسير آخر الى قاعدة غوانتانامو البحرية في كوبا ، وقد صرح المسؤولون الأمريكان وخاصة وزير الدفاع ، إن الأسرى من طالبان والقاعدة لا يتمتعون بأية حقوق وسوف يخضعون لإجراءات شديدة وخاصة ، وقد قامت بتأليف محاكم عسكرية خاصة لمحاكمتهم ، ووضعوا في زنزانات انفرادية لا تتسع إلا لشخص واحد بحجة إن مجلس الأمن الدولي قد خولهم ذلك[٣٥] .

الخاتمة

بقيت أفغانستان مدة طويلة دولة فقيرة ليس لها أهمية بين بلدان العالم ، سوى انها كانت ساحة للتنافس في الحرب الباردة بين القوتين العظميتين خلال عقد الثمانينات وكان الثمن باهظاً ، وفي مرحلة ما بعد الحرب الباردة ، عادت أفغانستان للظهور من جديد مع صعود حركة طالبان ، التي لم تلق ترحيباً في العالم ، حيث فرض عليها الحصار السياسي والاقتصادي ولسنوات عديدة ، الأمر الذي سبب في عزلة أفغانستان واتهامها بإيواء الإرهاب والإرهابيين ومن ثم انقطعت فرص الحوار والتفاهم بينها وبين العالم ، والخطأ الكبير الذي ارتكبته هذه الدولة ، في ظل كل هذا الصراع هو اكتسابها لعداء العالم ، بل لعداء معظم جيرانها ، ومن ثم كانت أحداث الحادي عشر من أيلول الذريعة للقضاء على هذا النظام والاتجاه نحو نظام جديد يتوافق مع مطالب الأمن العالمي .

لقد جندت الولايات المتحدة العالم كله لمحاربة ما أسمته بالإرهاب ، ولكن الحقيقة هي راعية الإرهاب العالمي ، ان ملف الإرهاب الرسمي الأمريكي مشبع بالدماء ، فمن إلقاء القنبلتين النوويتين على هيروشيما ونكازاكي في آب ١٩٤٥ الى المذابح الجماعية في كوريا وفيتنام وانغولا ومحاصرة كوبا ، وتنظيمها الانقلابات العسكرية ضد الأنظمة التي لا تخدم مصالحها .

الهوامش

(١) ولد عام ١٩٣١ سياسي روسي ، انتمى للحزب الشيوعي السوفيتي في مراحل حياته الأولى فتدرج في المناصب الحزبية حتى أصبح عضواً في المكتب السياسي للحزب ثم سكرتيراً عاماً له خلال الفترة ١٩٨٥ -٠ ١٩٩١ تبنى برنامج إصلاحي عرف باسم إعادة البناء كان له أثر كبير في نهاية الحرب الباردة ونهاية السيادة السياسية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي السابق حصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٩٠ ، انظر: محرر مجلة التساليم ، ميخائيل غورباتشوف سيرة ذاتية مفصلة ، ترجمة دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٠ ، ص١٠ .

(٢) محمد بشاري ، العالم الإسلامي وتحديات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، دمشق ، ٢٠٠٦، ص٤٠– ٤١.

(٣) مجهول ، من معالم الإستراتيجية الأمريكية في القضية الأفغانية ، مجلة أفغانستان الحاضر والمستقبل ، عدد ٣ ، باكستان ، ١٩٨٩ ، ص٨٦ .

(٤) حركة طالبان : كلمة طالبان تعني الطلاب (جمع طالب) لأن هذه المنظمة مؤلفة بالأساس من مجموع طلاب المدارس الدينية في باكستان ، حيث أنشأت دول الخليج ولا سيما السعودية عدد من المدارس الإسلامية قرب الحدود الأفغانية ، وفي عام ١٩٨٠٢ ازداد عدد اللاجئين الأفغان لباكستان ، فكانت لهم صلات مع المدارس الدينية في بشاور وكويتا إضافة الى كونها مصدر لتصدير المتخرجين العسكريين للعمل مع المجاهدين ، وكان زعيم طالبان الملا محمد عمر قد فقد إحدى عينيه أثناء حرب السوفيت ، حيث تمكنت الحركة من تأسيس الإمارة الأفغانية الإسلامية لملأ الفراغ الحاصل من عدم اتفاق الرؤساء المختلفين في المناطق على تشكيل حكومة وطنية موحدة بعد خروج السوفيت ١٩٨٨ ، انظر: عبد الله الحاج ، خلافات داخل طالبان حول طريقة التعامل مع طالبان ، جريدة الأهرام العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

(٥) موريل ميراك ويستيش ، التحالف المضاد للإرهاب يزل صوب صراع الحضارات ، ترجمة أمير جبار لفته ، سلسلة متابعات دولية ، العدد ٧٨ ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٣ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) بشاري ، المصدر السابق ، ص٥٠ .

(٨) نيفين عبد المنعم مسعد ، صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ص٤٢ .

(9)Ahmed Rashid , The Taliban , Foreign Affairs , 1999 , pp. 23 – 25 .

(١٠) بـول سـالم ، الولايـات المتحـدة والعولمـة ، بحـث ضـمن كتـاب العـرب والعولمـة ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص٢١٦ – ٢١٧ .

(١١) العولمة : مصطلح أطلقه العالم الكندي مارشال ماك لوهان وتعني الشيء على مستوى عالمي أي نقله من المحدود المراقب الى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة بمعنى ان العولمة تتضمن إلغاء حدود الدولة القويمة في المجال الاقتصادي (المالي والتجاري) والسياسي والثقافي وترك الأمور تتحرك في هذا المجال عبر العالم وداخل فضاء يشمل الكرة الأرضية جميعها ، انظر: سعيد علي حسين التميمي ، دور العولمة في الإستراتيجية ، مجلة سلسلة أوراق إستراتيجية ، العدد ٨٩ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٢ .

(١٢) سالم ، المصدر السابق ، ص٢١٨ – ٢١٩ .

(١٣) أمل يازجي ومحمد عزيز شكري ، الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن ، دمشق ، ٢٠٠٢، ص١٧٠ – ١٧١ .

(١٤) أسامة بن لادن : زعيم تنظيم القاعدة من مواليد المملكة العربية السعودية عام ١٩٥٤ درس في جامعات السعودية وتخرج من جامعة جدة / الإدارة العامة ، ورث عن والده ثروة كبيرة وفي عام ١٩٧٩ سافر الى أفغانستان بعيد الغزو السوفيتي لها وفي عام ١٩٩١ وقف معارضاً للحرب ضد العراق ووجود القوات الأمريكية في الأراضي السعودية لضرب العراق منشقاً عن الموقف الرسمي للسعودية فاضطر للسفر الى السودان وبقي فيها حتى الاجتياح الأمريكي للمنطقة ويقال انه ما يزال متواجداً على الحدود الأفغانية – الباكستانية ، للمزيد من التفاصيل انظر: عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص٢١٨ .

(١٥) إحسان حقي ، أفغانستان نشتها وكفاحها ، دمشق ، ٢٠٠٢ ، ص٢٦٤ – ٢٦٥ .

(١٦) عبد الباقي محمد بخيت ، بانوراما ٢٠٠١ ، قراءة في أهم الأحداث العالمية ، مجلة الدفاع، العدد ١٨٦ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص١٦ .

(١٧) عبد المنعم سعيد كاطو ، دروس ونتائج من حرب أفغانستان وانعكاساتها على الشرق الأوسط ، مجلة الدفاع، العدد ١٨٧ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٤٤ .

(١٨) وهذه الحرب لا تجرى خارج الولايات المتحدة كما كان عليه الحال في العهود السابقة ، وإنما أضحت الأرض الأمريكية قوتاً ومعالماً ومرافقاً وصروحاً سياسية وأمنية واقتصادية وبنى ارتكازية عملاقة هدفاً لأشكال غير مرئية لهذه الحرب والتي تلتف حول سياسيات التدبير

والحيطة المعهودة ، وعلى وسائل التقنية الهائلة باستثمارها لمنجزات التفوق التكنولوجي ، انظر: حقي ، المصدر السابق ، ص٢٧٠ – ٢٧١ .

(١٩) أسامة ثابت الالوسي ، على هامش أحداث الحادي عشر من أيلول ، مجلة سلسلة الراصد الدولي ، العدد ٢٢ ، بغداد ، ٢٠٠١ ، ص٤ .

(٢٠) جايمبز كارثي وجوف ديكرسون ، الإستراتيجية حرب على كافة الجهات ، ترجمة أمير جبار لفته ، مجلة سلسلة متابعات دولية ، العدد ٧٣ ، ٢٠٠١ ، ص٥ .

(٢١) عثمان كامل ، الأبعاد الحقيقية للإرهاب الدولي ، مجلة الدفاع ، العدد ١٨٦ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٣٧ .

(٢٢) بعد أحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠١ اصدر مجلس الأمن الدولي قرارين الأول برقم ١٣٦٨ في الثاني عشر من أيلول من السنة نفسها اعتبر فيها الانفجارات التي حدثت في نيويورك وواشنطن تهديداً للسلام والأمن الدوليين ، شأنهما شأن أي عمل إرهابي دولي ، أما القرار الثاني برقم ١٣٧٣ في الثامن عشر من أيلول ٢٠٠١ فقد أكد على ضرورة التصدي بجميع الوسائل ووفقاً لميثاق الأمم المتحدة للتهديدات التي توجهها الأعمال الإرهابية للسلام والأمن العالمي وعلى الرغم من ان أحداث الحادي عشر من أيلول تعتبر قضية داخلية لا تخص القانون الدولي ، فقد انتهك مجلس الأمن هذا القانون بإصداره القرارين أعلاه ، للمزيد من التفاصيل انظر: سهيل حسين الفتلاوي ، مجلس الأمن ينتهك حقوق الإنسان في تعامله مع المسلمين ، مجلة سلسلة محطات إستراتيجية ، العدد ٨٧ ، ٢٠٠٢ ، ص١ – ٢ .

(٢٣) حيدري طه العشري ، الصراع الحضاري والحملة الأمريكية ضد الإرهاب ، مجلة الدفاع ، العدد ١٨٩ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٧٢ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ص٧٣ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص٧٤ .

(٢٦) يازجي وشكري ، المصدر السابق ، ص١٧٥ – ١٧٦ .

(٢٧) حقي ، المصدر السابق ، ص٢٧٣ .

(٢٨) يازجي وشكري ، المصدر السابق ، ص١٧٨ .

(٢٩) عبد الرحمن الهواري ، الأبعاد الإستراتيجية للصرع في أفغانستان وتأثيرها إقليمياً ودولياً ، مجلة الدفاع ، العدد ١٨٩ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٨٦ .

(٣٠) بثينة شعبان ، مأزق التدخل الأمريكي وإمكانات الفعل العربي ، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص١٤٩ ، ٢٨٠ .

(٣١) محمد حسين هيكل ، الزمن الأمريكي من نيويورك الى كابول ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٣٢) لقد أزهقت الحرب أرواح أناس فقراء صلتهم بالحياة لا تتعدى أكثر من الجبل الذي يذهبون إليه كل يوم لالتقاط قوتهم اليومي فقط إضافة الى طوابير كبار السن الذين باتوا في حاجة لمن يوفر لهم لقمة العيش ، ويستبش ، المصدر السابق ، ص٤ .

(٣٣) شعبان ، المصدر السابق ، ص٢٩٠ .

(٣٤) الفتلاوي ، المصدر السابق ، ص٦ .

قائمة المصادر

أولاً – الكتب باللغة العربية :

١- بشاري ، محمد : العالم الإسلامي وتحديات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ، دمشق ، ٢٠٠٦ .

٢- حقي ، إحسان : أفغانستان نشتها وكفاحها ، دمشق ، ٢٠٠٢ .

٣- سالم ، بول : الولايات المتحدة ، بحث ضمن كتاب العرب والعولمة ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

٤- شعبان ، بثينة : مأزق التدخل الأمريكي وإمكانات الفعل العربي ، دمشق ، ٢٠٠٦ .

٥- مسعد ، نيفين عبد المنعم : صنع القرار في إيران والعلاقات العربية – الإيرانية ، بيروت ، ٢٠٠١ .

٦- يازجي ، أمل وشكري ، محمد : الإرهاب الدولي والنظام العربي ، دمشق ، ٢٠٠٢ .

٧- هيكل ، محمد حسنين : الزمن الأمريكي مكن نيويورك الى كابول ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

٨- الكيالي ، عبد الوهاب : الموسوعة السياسية ، بيروت ، ٢٠٠٤ .

٩- محرر مجلة التساليم : ميخائيل غورباتشوف ، " سيرة ذاتية مفصلة " ترجمة دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٠ .

ثانيا – الدوريات :

أ- الدوريات العربية :

١- الالوسي ، أسامة بن ثابت : على هامش أحداث الحادي عشر من أيلول ، مجلة سلسلة الراصد الدولي ، العدد ٢٢ ، بغداد ، ٢٠٠١ .

٢- بخيت ، عبد الباقي محمد : بانوراما ٢٠٠١ ، قراءة في أهم الأحداث العالمية ، مجلة الدفاع، العدد ١٨٦ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ،

٣- التميمي ، سعيد علي حسين : دور العولمة في الإستراتيجية ، مجلة سلسلة أوراق إستراتيجية ، العدد ٨٩ ، بغداد ، ٢٠٠١ .

٤- الحاج ، عبد الله : خلافات داخل طالبان حول طريقة التعامل مع طالبان ، جريدة الأهرام العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

٥- العشري ، حيدري طه : الصراع الحضاري والحملة الأمريكية ضد الإرهاب ، مجلة الدفاع ، العدد ١٨٩ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

٦- الفتلاوي ، سهيل حسين : مجلس الأمن ينتهك حقوق الإنسان في تعامله مع المسلمين ، مجلة سلسلة محطات إستراتيجية ، العدد ٨٧ ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

٧- كارثي ، جايمبز وديكرسون ، وجوف : الإستراتيجية حرب على كافة الجهات ، ترجمة أمير جبار لفته ، مجلة سلسلة متابعات دولية ، العدد ٧٣ ، بغداد ، ٢٠٠١ .

٨- كاطو ، عبد المنعم سعيد : دروس ونتائج من حرب أفغانستان وانعكاساتها على الشرق الأوسط ، مجلة الدفاع، العدد ١٨٧ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

٩- كامل ، عثمان : الأبعاد الحقيقية للإرهاب الدولي ، مجلة الدفاع ، العدد ١٨٦ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

١٠- مجهول : من معالم الإستراتيجية الأمريكية في القضية الأفغانية ، مجلة أفغانستان الحاضر والمستقبل ، العدد ٣ ، باكستان ، ١٩٨٩ .

١١- الهواري ، عبد الرحمن : الأبعاد الإستراتيجية للصرع في أفغانستان وتأثيرها إقليمياً ودولياً ، مجلة الدفاع ، العدد ١٨٩ ، القاهرة ، ٢٠٠٢ .

١٢- ويستبش ، موريل ميراك : التحالف المضاد للإرهاب يزل صوب صراع الحضارات ، ترجمة أمير جبار لفته ، سلسلة متابعات دولية ، العدد ٧٨ ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

ب- الدوريات الأجنبية :

1- Rashid , Ahmed : The Taliban , Foreign Affairs , 1999